نتائج الاجابات تفسيرات خاطئة يفهم منها: (١) اتهام المجتمع العربي بالتخلف في مفاهيمه الاجتماعية والنفسية والفكرية ، وهذا التخلف — حسب رأي الباحثين — ناشىء اصلا عن تخلف في ثقافته . (٢) اظهار غيرة وحسد الانسان العربي « للتقدم » الذي يرتع به زميله اليهودي ، النموذج الرائع للانسان الاوروبي . (٣) اظهار مقت العربي للسلطات الاسرائيلية وكأنه نتيجة للصراع الداخلي بين جيلين عربيين مختلفين ، احدهما يدعو «للتقدم» اليهودي والاخر يدعو للتمسك «بالتخلف» العربي. (٤) ابراز تنكر بعض قطاعات من المجتمع العربي في اسرائيل الى مسيرة التطور واعتبار مظاهر هذا التطور اباحية ممقوتة . (٥) اظهار حرج الحكومة الاسرائيلية وهي يتجاذبها اطراف الصراع — وابراز حيرتها ، التي تستدر العطف ، وهي تتلمس مواطىء اقدامها من هذا النزاع على « التقدم » بحيث اذا وقفت الى جانب الكهول « الرجعيين » غضب الشباب « التقدميون » وبالعكس ومن هنا يعطي الباحثان السلطات الاسرائيلية عذرا للتنصل من مسؤولياتها عن تأخر القرية العربية .

نحن نعرف ان الشباب في كثير من الدول النامية قد فتحوا عيونهم على أنماط براقة من الحياة الغربية، وان كثيرا منهم قد انجر وراء السراب الخادع ، نتيجة لعدم سيطرته على التوازن النفسي والفكري امام تدفق بهرجات « الحضارة » الجديدة ، وعن عجزه عن اكتشاف احتياجاته الحقيقية مما يعرض امامه وما يجب ان يؤخذ على اساس صموده على محك الواقع المتميز لكل بلد والنابع من تراث حضاري معين . وهكذا فقد ضاع هذا الشباب بين العرض والطلب . ولقد كانت المحنة التي تعرض لها الانسان العربي في اسرائيل اشد وأقسى مما تعرض له زميله في الدول النامية وهو يعايش هذه النماذج على ارض الواقع ، متداخلة في ادق تفاصيل حياته اليومية . « فالتقدم » الاسرائيلي يقدم له نفسه بديلا لكل قيمه الحياتية مصحوبا باغراء مادي ومعنوي ، يشككه بكل ما في مجتمعه من عادات وتقاليد ، حتى يتمكن من احتوائه في نمط من حياة معينة ، في اطار سياسة مرسومة لذلك سلفا ، تتحدد فيها معاني التقدم والتخلف كما يحلو للسلطات وكما تصبو ان تجعل الانسان العربي يراها من خلال هذا التحديد .

اننا نسأل الباحثين الاجتماعيين : ما هي مقاييس التقدم والتخلف الاجتماعي في رأيهما ؟ هل هي مفاهيم اخلاقية ام آداب مسلكية ، او ثقافة نوعية او فلسفة حياتية ؟ هل هي نظرة للحرب والسلم ام هي موقف من العلاقات الانتاجية بين المشتغلين والمشغلين ؟ هل تكون باستبدال شعب بآخر وطرده من ارضه وتنكره لحق تقرير مصيره في وطنه — ام قائمة بتسليط الاحتكارات على انتاجه ، وسلبه من ارضه ، وفرض الاحكام العسكرية عليه ؟ ام هل تكون مجسدة بشن « حروب وقائية » تشرد بقايا شعب من بقايا ارضه ، ثم تتذرع بالحدود الامنة حجة كي لا تعيد الى هذا الشعب ما اغتصب من ارضه ؟ وهل تكون قائمة في التمييز بين البشر على اساس الدين واللون والعنصر ، وباعتناق نظرية « الدم الازرق » و« الشعب المختار » ام تكون بنظرة المساواة بين جميع البشر بقطع النظر عن هويتهم القومية ؟ هل تكون بارتداء فتيات الريف العربيات « للشورت » تقليدا لفتيات الكيبوتس ، ام بخلع الكوفية والعقال والتبرنط وارتداء الزي الاوروبي ؟ ام تكون بعقد حلقات رقصات « الهورا » و« بنات عمي ناداب » في الساحات العامة ، والخروج الى السينمات والملاهي بدون استئذان الوالدين و« بالتواصل الجنسي المبكر » ؟ ان هذه التساؤلات بحاجة الى تحديدات مدققة حتى نتمكن من نفي صفة الاطلاق على « التقدم » و« التخلف ».

ان شعوبا كثيرة لم تمنع ثقافتها العالية وتقدمها التكنولوجي المتفوق زعماءها من شن حروب مدمرة على شعوب اخرى واستعبادها عشرات السنين ، ومن ثم رفع شعار « عبء الرجل الابيض » ، من اجل تمدينها وتطويرها . وان شعوبا كثيرة غيرت زيها الوطني وتنكرت لتقاليدها ولكنها لا تزال في عداد الامم المتأخرة .

اذا كان الباحثان يعنيان « بالتقدم » هو ادخال انجازات العلم الحديث ، كالكهرباء والماء والالات الزراعية وغيرها ، الى القرية العربية فانني لا اظن عربيا واحدا سواء كان من الجيل القديم او من جيل الشباب يمانع في ذلك . واذا كانا يعنيان به الاقبال على فتح المدارس والتزود من العلم والاستنارة فان الجماهير العربية في اسرائيل قد اقامت الدنيا واقعدتها من اجل تحسين مدارسها وتأهيل شبابها للدخول الى الجامعات بينما السلطات المسؤولة كانت تضع جميع العراقيل كي تبقي الجهل صفة ملازمة للمجتمع العربي . واذا كانا يعنيان بالتقدم اقامة مجالس محلية وفتح النوادي الثقافية وتشجيع المسارح والفن ، فان المجتمع العربي